الغريب الذي داخل أبوابك

السَّبْت بَعْدَ الظُّهْر

المراجع الأسبوعية: مرقس ١٢: ٢٩-٣١؛ تثنية ١٠: ١-١٩؛ مزمور ١٤٦: ٥-١٠؛ متى ٧: ١٢؛ تثنية ٢٧: ١٩؛ يعقوب ١: ٢٧-٢: ١١.

آية الحفظ: «فَأَحِبُّوا الْغَرِيبَ لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ» (تثنية ١٠: ١٩).

كما قرأنا الأسبوع الماضي، عندما سأل أحد الكتبة المسيح عن «أَيَّةُ وَصِيَّةٍ هِيَ أَوَّلُ الْكُلِّ؟» (مرقس ١٢: ٢٨)، أجاب يسوع بتأكيد أن الله واحد، ثم قال: «وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى»(مرقس ١٢: ٣٠).

ومع ذلك، واصل يسوع حديثه عن ««ثَانِيَةٌ مِثْلُهَا»(مرقس ١٢: ٣١)، شيء لم يسأل الشخص الذي من الكتبة عنه. ومع ذلك، نظرًا لمعرفة يسوع لمدى أهمية ذلك: «وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ» (مرقس ١٢: ٣١).

لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ؟ لقد ربط يسوع بين محبة الله ومحبتنا لقريبنا، لبعضنا البعض، باعتبارهما أعظم وصيتين، وكانت هاتان الوصيتان أعظم الكلّ.

مرة أخرى، لم يأتِ يسوع بشيء جديد، شيء لم يسمعه اليهود من قبل. بدلًا من ذلك، فإن الدعوة إلى أن نحبه بكل قوتنا — فكرة محبة القريب ومحبة الآخرين كطريقة للتعبير عن محبتنا لله كانت، بالفعل، مأخوذة من سِفْر التثنية.

*نرجو التعمق في موضوع هذا الدرس استعدادًا لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ٣٠ تشرين الأول (أكتوبر).

فَاخْتِنُوا غُرْلَةَ قُلُوبِكُمْ

يواصل الأصحاح العاشر من سِفْر التثنية الفكرة الواردة في الأصحاح التاسع من السِّفْر التي هي في الأساس إعادة تأكيد مِن قِبل الله على العهد الذي قطعه مع بني إسرائيل. في الواقع، فإنّ جزء كبير من هذا السِّفْر هو نوع من تجديد العهد. فإن الرب كان لا يزال متمسكًا بهم، حتى بعد الخطية الرهيبة التي اقترفوها في حوريب، بمجرد أن تركهم موسى لبعض الوقت حيث سقطوا في شرك عبادة الأوثان.

اقرأ تثنية ١٠: ١- ١١. ما الذي يجري هنا والذي يساعدنا على فهم أن الله قد غفر لشعبه خطاياهم وأعاد تأكيد وعد العهد الذي قطعه لهم ولآبائهم؟

كسَّر موسى لوحي الوصايا العشر (تثنية ٩: ١٧) — علامة على العهد المكسور (تثنية ٣٢:١٩). «ولكي يُظهر كراهيته ونفوره من جريمتهم طرح لوحي الحجر وكسرهما على مرأى من كل الشعب، وكان يعني بذلك أنه ما داموا قد كسروا عهدهم مع الله فالله قد كسر عهده معهم « (روح النبوة، الآباء والأنبياء، صفحة ٢٨٠).

وهكذا، فإن حقيقة أن الله قد طلب من موسى أن ينحَتْ «لَوْحَيْنِ مِنْ حَجَرٍ مِثْلَ الأَوَّلَيْنِ» وأن يكتب عليها الكلمات التي كانت في اللوحين الأَوَّلَيْنِ، يدل على أن الله قد غفر للشعب ولم يتخلَ عنهم، حتى في ذلك الوقت.

اقرأ تثنية ١٠: ١٤-١٦. ما الذي يقوله الله لهم؟ ما معنى الصور التي استعملها الرب هنا؟

هناك مزيج من الصور هنا: الغُرْلَةَ والقلب والرقبة. ومع ذلك، فإن النقطة واضحة. كان الختان علامة العهد، لكنها كانت مجرد علامة خارجية. أراد الله استحواذ قلوبهم، أي عقولهم، وعواطفهم، ومحبتهم. كانت صورة تصلّب الرّقبة تشير ببساطة إلى مدى عنادهم المتمثل في عدم رغبتهم في طاعة الرب. وببساطة، فإن ما كان يطلبه الرب منهم هنا وفي كلّ مناسبة أخرى هو التوقّف عن ولاءاتهم المنقسمة وخدمته بكل قلوبهم ونفوسهم.

فكر في كلّ الأوقات التي غفر فيها الرب لك خطاياك. ماذا يجب أن يخبرك ذلك عن نعمته؟

الاثنين

٢٥ تشرين الأول (أكتوبر)

فَأَحِبُّوا الْغَرِيبَ

وسط هذه التحذيرات، يعلن موسى: «هُوَذَا لِلرَّبِّ إِلهِكَ السَّمَاوَاتُ وَسَمَاءُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضُ وَكُلُّ مَا فِيهَا» (تثنية ١٠: ١٤). يا له من تعبير قوي عن سلطان الرب، وهي فكرة موجودة في أماكن أخرى في الكتاب المقدس أيضًا: «الأرض وملؤها. المسكونة، وكل الساكنين فيها» (مزمور ٢٤: ١).

اقرأ تثنية ١٠: ١٧-١٩. ما هو الإعلان الآخر الذي أدلى به موسى عن الرب هنا أيضًا؟ والأهم من ذلك، بماذا أمر الله شعبه نتيجة لهذا الإعلان؟

الرب هو ليس فقط مَالِك السماء والأرض، بل هو أيضًا «إِلـهُ الآلِهَةِ وَرَبُّ الأَرْبَابِ» (تثنية ١٠: ١٧). هذا لا يعني أن هناك آلهة أخرى، آلهة أقل، مثل الآلهة المفترضة التي يعبدها الوثنيون من حولهم. بل هي طريقة للحديث عن أكثر من مجرد كونه هو الإله الوحيد. إن عبارة («أُنْظُرُوا الآنَ! أَنَا أَنَا هُوَ وَلَيْسَ إِلهٌ مَعِي» [تثنية ٣٢: ٣٩])، تؤكد تفوقه الكامل على جميع القوى الأخرى، الحقيقية أو المتخيَّلة، سواء في السماء أو على الأرض.

يقول النص، أيضًا، إنّه «الإِلـهُ الْعَظِيمُ الْجَبَّارُ الْمَهِيبُ الَّذِي لاَ يَأْخُذُ بِالْوُجُوهِ وَلاَ يَقْبَلُ رَشْوَةً». كل هذا جزء من الرسالة الأكبر: إن الرب هو إلهك وأنت، يا شعبه، بحاجة إلى إطاعته.

يا له من تباين قوي يتم تقديمه هنا أيضًا. نعم، الرب هو إله الآلهة ورب الأرباب، الحاكم ذو السلطان والحافظ والمعيل للخليقة (كولوسي ١: ١٦، ١٧)، ولكنه يهتم أيضًا باليتيم والأرملة والغريب، ويظهر تلك الرعاية من خلال تلبية احتياجاتهم المادية الفورية. إن الله الذي يعْلَمُ بسقوط ولو عصفور على الأرض (متى ١٠: ٢٩) يعرف محن وضيقات أولئك الذين هم على هامش المجتمع. بعبارة أخرى، يقول الرب للناس، حسنًا، ربما تمَّ اختياركم مِن قِبَلي، أنتم مميزون، وأنا أحبكم، لكني أحب الآخرين أيضًا، بما في ذلك المحتاجين والعاجزين بينكم. ومثلما أحبهم، يجب أن تحبونهم أنتم أيضًا. هذا هو أحد التزامات العهد الخاصة بكم، وهو التزام مهم أيضًا.

اقرأ مزمور ١٤٦: ٥- ١٠. ما هي رسالة المزمور التي تعكس ما يقوله الله هنا، وماذا يجب أن يعني هذا لنا اليوم كمسيحيين؟

لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ

«فَأَحِبُّوا الْغَرِيبَ لأَنَّكُمْ كُنْتُمْ غُرَبَاءَ فِي أَرْضِ مِصْرَ» (تثنية ١٠: ١٩). ما هي الرسالة الموجهة إلى إسرائيل قديمًا هنا؟ ماذا يجب أن تكون الرسالة الموجهة لنا نحن أيضًا في هذه الآية؟

قبل قرون من ذلك الوقت، كان الرب قد قال لأبرام: «اعْلَمْ يَقِينًا أَنَّ نَسْلَكَ سَيَكُونُ غَرِيبًا فِي أَرْضٍ لَيْسَتْ لَهُمْ، وَيُسْتَعْبَدُونَ لَهُمْ. فَيُذِلُّونَهُمْ أَرْبَعَ مِئَةِ سَنَةٍ» (تكوين ١٥: ١٣؛ انظر تكوين ١٧، ٨، أعمال ١٣: ١٧). وهذا، بالطبع، ما حدث. وفي الأصحاحات الأولى من سِفْر الخروج، تم تسجيل القصة العجيبة لفدائهم (خروج ١٥: ١٣) ونجاتهم (خروج ١٤: ١٣) من مصر لتتعرف عليها الأجيال القادمة، ولتكون رمزًا، ونموذجًا للفداء والخلاص اللذين أُعطينا إياهما في المسيح يسوع. في هذه الآية، يريدهم الرب أن يتذكروا أين كانوا وما كانوا عليه — وقد كانوا غرباء في أرض أخرى.

بعبارة أخرى، طلب الله منهم أن يتذكروا عندما كانوا على هامش المجتمع، منبوذين، بل وحتى عبيدًا، وبالتالي تحت رحمة أولئك الذين كانوا أقوى منهم والذين كان يمكن أن يسيئوا إليهم، بل وغالبًا ما فعلوا ذلك. وعلى الرغم من أن بني إسرائيل كانوا أمة مختارة، مدعوة من الله لتكون «مَمْلَكَةَ كَهَنَةٍ» (خروج ١٩: ٦)، وعلى الرغم من أنه كانت توجد بعض الاختلافات بينهم وبين الغرباء الذين كانوا في وسطهم — خاصة فيما يتعلق بالخدمات الدينية — إلا إنه حين تعلق الأمر بـ «حقوق الإنسان»، فإن الغريب والأرملة واليتيم كان يتعين أن يُعاملوا بنفس الإنصاف والعدالة التي كان بنو إسرائيل يتوقعون أن يُعاملوا بها.

اقرأ متى ٧: ١٢. كيف تلخّص هذه الآية ما قاله الرب لإسرائيل قديمًا عن كيفية معاملة الضعفاء في وسطهم؟

لم يكن هذا التحذير لبني إسرائيل، حول كيفية معاملتهم للمنبوذين، بأي حال من الأحوال، هو القاعدة في العالم القديم، حيث كان المنبوذون يُعامَلون في بعض الحالات معاملة لم تكن أفضل من المعاملة التي تُعامل بها الحيوانات، بل وربما أسوأ من ذلك.

في المقابل، كان على بني إسرائيل أن يكونوا مختلفين، أن يكونوا نورًا للأمم. وبالتأكيد، كان يمكن ملاحظة هذا الاختلاف في الله الذي يتعبدون له، وفي كيفية تعبّدهم له، وفي مجمل

النظام الديني المتعلق بالحق الذي أعطاهم الله إياه. ومع ذلك، كان من الممكن أن تكون معاملتهم الرقيقة للمهمشين شاهدًا قويًا إلى العالم يعلن سمو إلههم وإيمانهم، وهو ما كان بمعنى من المعاني المغزى لوجودهم. لقد كان ينبغي أن يكونوا شهودًا لإلههم أمام العالم.

الأربعاء

٢٧ تشرين الأول (أكتوبر)

احكموا بالعدل

لقد دُعينا كمؤمنين لنعكس صفات الله. كتب بولس، «يَا أَوْلاَدِي الَّذِينَ أَتَمَخَّضُ بِكُمْ أَيْضًا إِلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْمَسِيحُ فِيكُمْ» (غلاطية ٤: ١٩). فإننا قد خُلقنا في الأصل «على صورة الله» (تكوين ١: ٢٧)، صورة شوهتها الخطية فيما بعد. وكما رأينا، عندما تحدّث موسى عن قوة الله وعظمته، قال أيضًا إنّ الله لا يَقْبَلُ رَشْوَةً وإنه كان يهتم بالضعفاء والمنبوذين. الله يفعل هذا. لذلك، علينا أن نفعل الشيء نفسه أيضًا.

اقرأ النصوص التالية في سِفْر التثنية. ما هو الموضوع المشترك بينها جميعًا؟

تثنية ١: ١٦ _____

تثنية ١٦: ١٩ _____

تثنية ٢٤: ١٧ _____

تثنية ٢٧: ١٩ _____

إن كل ما ورد في هذه النصوص ليس سوى مضرب للمثل حول كيف لا يحصل الضعفاء والفقراء والمنبوذون على نفس النوع من «العدالة» في معظم المحاكم البشرية على نقيض أولئك الذين يملكون المال، والسلطة، والصِّلات، والعلاقات. لا يهم البلد أو العصر أو الثقافة أو مدى سمو مبادئ العدالة والإنصاف المنصوص عليها في الدساتير أو القوانين أو أيا كان؛ يبقى الواقع كما هو: لا يحصل الفقراء والضعفاء والمنبوذون على العدالة التي يحصل عليها الآخرون.

وهذا هو الشيء الرائع جدًا حول ما قاله الرب نفسه هنا. فهذا الظلم الممارس في كل مكان آخر، لا ينبغي أن يُمارس في إسرائيل، بين شعب الله، الذين يمثّلونه أمام العالم. بمعنى ما، وباستخدام مصطلح من العصر الحديث، أراد الرب أن يكون هناك «مساواة في العدالة بموجب القانون» في إسرائيل القديمة.

لكن هذا كان يتطلب ما هو أعمق من مجرد اجتهادات. لقد قيل لهم: «تَكُونُونَ قِدِّيسِينَ لأَنِّي قُدُّوسٌ الرَّبُّ إِلهُكُمْ» (لاويين ١٩: ٢). نعم، لقد عرفوا مَن هو الإله الحقيقي، وكان لديهم أشكال العبادة الصحيحة، وقدموا أنواع القرابين الصحيحة. كل هذا كان على ما يُرام. لكن في النهاية، ما فائدة كل هذا إذا كانوا يسيئون معاملة الضعفاء والفقراء

والمساكين في وسطهم؟ مرارًا وتكرارًا، يندّد الرب من خلال أنبيائه ويتوعّد باللعنات على كل مَن يظلمون الفقراء والمحتاجين في إسرائيل. كيف يمكنك أن تكون «قِدِّيسًا» وأنت تسيء معاملة الآخرين في نفس الوقت؟ لا يمكنك ذلك، بغض النظر عن مدى التزامك الصارم بالطقوس الدينية المناسبة.

اقرأ عاموس ٢: ٦؛ عاموس ٤: ١ ؛ عاموس ٥: ١١ ؛ اشعياء ٣: ١٤، ١٥ ؛ اشعياء ١٠: ١، ٢ ؛ وإرميا ٢: ٣٤. ما الذي يقوله الأنبياء هنا ويعكس ما حذّر الرب منه بني إسرائيل قديمًا؟ ماذا تقول لنا هذه الكلمات اليوم؟

الخميس

٢٨ تشرين الأول (أكتوبر)

الديانة الطاهرة أمام الله

اقرأ تثنية ٢٤: ١٠- ١٥. ما هي المبادئ المهمة التي يتم التعبير عنها هنا فيما يتعلق بكيفية تعاملنا مع أولئك الذين هم تحت سيطرتنا؟

مرة أخرى، نرى اهتمام الرب بكرامة الإنسان الأساسية. نعم، قد يكون هناك شخص مدينًا لك بشيء، وقد يكون الوقت قد حان لتحصيل أموالك منه — ولكن ينبغي أن تُظهر للشخص نوعًا من الاحترام، ونوعًا من الكرامة، أليس كذلك؟ لا تذهب إليه في بيته وتطالبه بالمبلغ بكل فظاظة. بدلًا من ذلك، انتظر في الخارج ودعه يأتي ويعطيك مالك. يبدو أن تثنية ٢٤: ١٢، ١٣ تقول إنه إذا أعطاك شخص فقير ثوبه «كرهن»، فعليك على الأقل أن تتركه يَنَامَ فِي ثَوْبِهِ طوال الليل. تتعامل الآيات الأخرى مع كيفية معاملة المرء للفقراء الذين يعملون لديه، والذين يمكن أن يتعرضوا للاضطهاد بسهولة. لا تضطهدونهم، لأن ذلك يعتبر خطية في نظر الله، وهي خطية بالتأكيد. مرة أخرى، إذا كان لبني إسرائيل أن يكونوا شهودًا، شعبًا مقدسًا يسير في الحق وسط عالم غارق في الخطأ، وعبادة الأوثان، والشر، والخطية، كان عليهم بالتأكيد أن يكونوا لطفاء مع الأضعف والأكثر تهميشًا بينهم. وإلا فإن شهادتهم لا تكون ذات جدوى.

اقرأ يعقوب ١: ٢٧ - ٢: ١١. ما الذي يقوله يعقوب هنا والذي يعكس ما قاله الرب لشعبه في سِفْر التثنية؟ ما مغزى حقيقة أن يعقوب في هذه الآيات يربط بين إساءة معاملة الفقراء والوصايا العشر؟

على الرغم من أنه لا يوجد شيء في الوصايا العشر نفسها يتعلق بشكل مباشر بإظهار التحيز للأغنياء على حساب الفقراء، فإن الالتزام الصارم بحرف الناموس بينما في نفس الوقت يتم إساءة معاملة الفقراء أو المحتاجين يجعل من اعتراف المرء بالإيمان وأي ادعاء بحفظ الوصايا مصدر سخرية. فإن محبة قريبك كنفسك هي أسمى تعبير عن شريعة الله — وهذا هو الحق الحاضر الآن بقدر ما كان كذلك في زمن يعقوب، وكما كان كذلك أيضًا عندما تحدث موسى إلى بني إسرائيل على حدود الأرض المقدَّسة.

لماذا يجب علينا، كأدفنتست سبتيين، الذين يأخذون مسألة حفظ الناموس بجدية، أن نتأكد من أننا جادون في الالتزام بما جاء في سِفْري يعقوب والتثنية؟ بالنظر إلى ما قرأناه في يعقوب، لماذا ينبغي لإيماننا بحفظ الناموس أن يعمل على تقوية عزمنا على مساعدة الفقراء والمحتاجين في وسطنا؟

الجمعة

٢٩ تشرين الأول (أكتوبر)

لِمَزِيد مِنْ الدَّرس: من الصعب أن نتخيل كيف أنه حتى في أفضل الأوقات، مثل عهديّ داود وسليمان، كان يمكن أن تكون أمة إسرائيل مباركة من الله، بينما هي تظلم الفقراء والضعفاء والمنبوذين المتواجدين على أرضها.

«لِذلِكَ مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمْ تَدُوسُونَ الْمِسْكِينَ، وَتَأْخُذُونَ مِنْهُ هَدِيَّةَ قَمْحٍ، بَنَيْتُمْ بُيُوتًا مِنْ حِجَارَةٍ مَنْحُوتَةٍ وَلاَ تَسْكُنُونَ فِيهَا، وَغَرَسْتُمْ كُرُومًا شَهِيَّةً وَلاَ تَشْرَبُونَ خَمْرَهَا. لأَنِّي عَلِمْتُ أَنَّ ذُنُوبَكُمْ كَثِيرَةٌ وَخَطَايَاكُمْ وَافِرَةٌ أَيُّهَا الْمُضَايِقُونَ الْبَارَّ، الآخِذُونَ الرَّشْوَةَ، الصَّادُّونَ الْبَائِسِينَ فِي الْبَابِ» (عاموس ٥: ١١، ١٢).

«اَلرَّبُّ يَدْخُلُ فِي الْمُحَاكَمَةِ مَعَ شُيُوخِ شَعْبِهِ وَرُؤَسَائِهِمْ: ‹وَأَنْتُمْ قَدْ أَكَلْتُمُ الْكَرْمَ. سَلَبُ الْبَائِسِ فِي بُيُوتِكُمْ› «(إشعياء ٣: ١٤).

أسئلة للنقاش:

١. كان بنو إسرائيل قديمًا بحاجة إلى أن يتذكروا أنهم كانوا «غرباء» في مصر، وهذا كان أحد أسباب تعاملهم مع الغرباء والمنبوذين في إسرائيل بالطريقة التي كانوا يتمنون أن يعاملوا بها عندما كانوا غرباء ومنبوذين. كيف ترتبط هذه الحقيقة ببشارة الإنجيل، بفكرة أننا بدم يسوع قد تحررنا من عبودية الخطية؟ لماذا، وبأية طرق متوازية، يجب أن يؤثر ما فعله يسوع من أجلنا على كيفية تعاملنا مع الآخرين، وخاصةً الضعفاء في وسطنا؟

٢. فكر في الأمر. يمكننا أن نتعبد في اليوم الصحيح، ونفهم الحقائق المتعلقة بالموت، والجحيم، وسمة الوحش، وما إلى ذلك. وهذا جيد. لكن ماذا يعني كل

هـذا إذا تعاملنـا مـع الآخرين بشـكل سـيء أو قمعنا الضعفـاء بيننا أو لـم نعمل على إقامـة العـدل عندمـا نحتـاج إلى الحكـم على موقف مـا؟ خصوصًا بسـبب الحق الذي لدينـا، لمـاذا يجـب أن نكـون أكثـر حرصًـا علـى عـدم الاعتقـاد، بطريقة مـا، أن مجرد معرفـة الحـق، فـي حـد ذاتها، هي كل مـا يطلبه الله منـا؟ لماذا من الممكـن أن يكون ذلـك فخًـا خطيـرا يمكننا الوقـوع فيه؟

٣. مـا هـو الـدور الـذي يجب أن يلعبـه إيماننا في مسـاعدتنا على فهم ما يُشـار إليه عمومًا باسـم «حقوق الإنسان»؟